التسكين للتخفيف في العربية دِرَاسَةٌ ، وتحليلٌ
(من خِلالِ النَّصِّ القرآنىّ ، وديوانِ العرَب)

ـ أثَّرَتْ ظاهرةُ التَّخفيف فى اللُّغة العربيَّة تأثيرًا واضحًا ، .....التفتَ إليه بعضُ النُّحَاةِ منْ أمثالِ " ابنِ جنِّى ، وابن يعيش ، والسُّيُوطى " ومنْ قبلهمْ " سيبويه " ، وغفل عنه كثيرٌ منَ النُّحَاة ،.... ومع هذا فقد ظلَّ تأثيرُ هذهِ الظَّاهرة مستمرًّا فى أوصَالِ اللُّغة لأنَّ اللُّغةَ مرتبطةٌ بألسنةِ المتكلِّمينَ أوَّلاً ، ثُمَّ بقوانينِ الوضعيين المُقننينَ ثانيًا ، وإنْ كانَ تأثيرُ النَّاطقين هو الأهمُّ والأخطرُ ، .....فسلُوكُ المتكلِّمينَ فى كثيرٍ منَ الأحيانِ هو الذى يفرضُ على المقننينَ وضْعَ قاعدةٍ مَا ..... والتخفيف ظاهرة لُغويَّة تسرى فى شرايينِ اللُّغةِ العربيَّة ، ولها وجودُها الفعلىّ نطقًا وتقنينًا ، فهو لمْ يكن قائمًا فى ذهنِ النُّحاةِ فقط بلْ كان لدى كثيرٍ منَ القبائلِ ، وشمِلَ كثيرًا منَ المناطقِ العربيَّة ، باعتراف بعضِ النُّحاةِ المُحدثين ..... باعتباره ظاهرة لُغويَّة مجسَّدة بالفعلِ فى واقعنا اللُّغوىّ ، يؤكِّدُ ذلك الملاحظة اللُّغويَّة ، وهذا الاستقراء الدَّائم والمستمرّ للتطورات اللُّغويَّة ... [1]

- **تناول علماء العربيَّة ظاهرة " التسكين " ومشكلاته وقضاياه على مختلف مستويات اللُّغة ؛ باعتباره يلعب دورًا مهمًّا فى الدرس اللُّغوى عند العرب .....**
- **والسُّكون فى اللُّغة ضدُّ الحركة ، فيقال : سكن الشئُ يسكنُ سُكونًا إذا ذهبتْ حركتُه [2] "، أمَّا السكون فى الاصطلاح فهو عدم الحركة عمَّا منْ شأنهِ أن يتحرَّك ؛ فعدم الحركةعمَّا ليس منْ شأنهِ الحركة لا يُسمَّى سُكُونًا [3] ، وقيل : هو عبارة عن خلو العضو منَ الحركات ، ولا يحدث بغير الحرف صوتٌ فينجزم عند ذلك ، أىْ : ينقطع ؛ فلذلك سُمِّى جزمًا اعتبارًا بانجزام الصوت ، وهو انقطاعه ، وسمى سكونًا باعتبار العضو السَّاكن [4].**

---

[1] ظاهرة التخفيف فى النحو العربى ، د/ أحمد عفيفى ، ط/ أولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ـ الدَّار المصريَّة اللّبنانيَّة ، ص /٩ ، ١٥، والأُصُول اللُّغويَّة ، د/ تمَّام حسَّان ، دار الثَّقافة بالمغرب ، ط/ أولى ١٩٨١م ، ص/٦٨٧

[2] لسان العرب " س ك ن "

[3] التعريفات ، للجرجانى ، ص / ١٢٠

[4] الكليَّات ، لأبى البقاءِ الكفوىّ ، ص /٥٧١ ، ٥٧٢

- ـ وخلوُّ الحرف من الحركة مقابل تحرُّكه يُعرف فى الدرس اللُّغوى عند العرب بالسُّكُون فهو يعنى عدم الحركة أو الخلُّو منها ، أىْ أنَّه شئٌ لا يُنطق ، ولا يُسمع ، أىْ شئ ليس له تحقيق صوتى عادى أو تأثير سمعىّ ، ويُسمي اللغويون " السُّكُون " فونيمًا " بالإنجليزيَّة ، أو الوحدة الصوتية ، أوأصغر وحدة ذات معنى ، أو دال النسبة ، أو عامل الصيغة كما سمَّاه علماء اللغة العرب ، أو يُسمَّى بالصفر اللغوى أو الحركة الصفر؛ لسلبيَّة السكون فى النطق ؛ فهو لا يتلفَّظ به ، ولا وجودَ له منَ الناحية النطقيَّة الفعليَّة ، أو هو عدم الصوت ، أو عدم الحركة[1] مع مراعاة ما يقومُ به السكونُ منْ دورٍ لُغوىٍّ واضحٍ على المُستوى الصَّوتى الوظيفى:

أ ـ فالسُّكون " وهو ذهاب الحركة " وهو إمكانية من إمكانيَّاتٍ أربع تعرض للحروف

أوالأصوات الصَّامتة ، وهى ذات قيمة صوتيَّة على المستوى الوظيفى ، وتظهر هذه الإمكانيَّات الأربع بجلاء عند النظر إلى أبنيةِ الاسم الثُّلاثى ، حيث نجدُ العينَ مفتوحةً ،

أو مضمومةً ، أو مكسُورةً ، ثمَّ هناك عين قد خلتْ منَ الحركات الثلاث فتحتاجُ هذه الحالة إلى مصطلحٍ خاصٍ بها ...

ب ـ هناك تبادل فى الموقع بينَ الخلو من الحركة والفتح فى بعض السياقات الصوتية فى صيغ صرفية خاصة ، كتلك التى كانت عينها صوتا من الأصوات التى نعتها علماءُ العربيَّة بالأصوات الحلقية ، نحو: نهْر، نَهَر

ج ـ للسكون دورٌ واسعٌ فى تشكيل أنماط التفعيلات العروضية المختلفة وأنماط وحداتها المكونة لها فهى وظيفة موسيقية ممثلة فى نهاية الكلمة ، أو الجملة فى بعض المقامات اللغوية ، وقد لاحظ علماؤنا العرب هذه الوظيفة وأدركوا قيمتها ، وبنوا عليها قواعد نحوية معينة ، كما فى بناء الوقف

د ـ كمَا أن الخلو من الحركة له وظيفة فى التركيب المقطعى ؛ فهو يميز نهاية المقطع المنتهى بحرف خال من الحركات عن المقطع المنتهى بحركة ، أىْ تميز المقطع المغلق عن المقطع المفتوح .....

- مع مراعاة ما يقومُ به السكونُ منْ دورٍ لُغوىٍّ واضحٍ على المستوى الصَّرفىّ والنّحوىّ ممثلاً فى :

١ ـ حالة الجزم فى الفعل المضارع الصحيح الآخر ، نحو : [لم يضربْ] فهو إذن مورفيم

الجزم ، أو وحدة صرفية ذات قيمة إعرابية تقار بوظيفتى الفتحة والضمة فى إعراب

المضارع فى حالتى : النصب والرفع

[1] دراسات فى علم اللغة ، د / كمال بشر ، ص ١٤٦

٢ ـ فعل الأمر للمفرد المذكر الذى يتصل بشئ من الضمائر ، نحو : اضربْ ، فهو ذو دلالة
نحوية تقارن بدلالة المثنى فى نحو : اضربَا ، وبدلالة الجمع فى نحو : اضربوا ، وبدلالة المؤنث المخاطب فى نحو : [اضربى] ..
٣ ـ السُّكُون دليل إعرابى فى حال الوقف ، كالوقف بالسكون
٤ ـ السُّكُون إمكانية من إمكانيات البناء فى اللغة العربية حيث تجئ كلمات لازمة للسكون
فى مقابل أُخرى لازمة لحركة من الحركات الثلاث ...

ـ ومن أبرز ما حصلتُ عليه من خلال دراستى للموضوع ما يلى :

- أولاً : السكون ذاتُ قيمة معينة على المستويين : الصرفى والنَّحوى ويسوغ لى أن نطلق عليه مصطلح [المورفيم] الصفر بالنظر إلى حقيقته المادية بعد سياغة مصطلح الحركة الصفر بالنظر الصوتى للغة العربية ، وعلى ذلك فالسُّكون عنصر لُغوى ، لا ينبغى إغفاله على الرغم من عدم تحققه فى النطق المادى وخلوه من أى أثر سمعى
- ثانيًا : السكون لا ينطق ، وأنه ليس بحركة ، بل هو عدم الحركة كما قال صاحب التصريح : " وإنما كان الأصل فى البناء السكون ؛ لخفته ، واستصحابًا للأصل وهو عدم الحركة [١] ....
- ثالثا : هناك فريق يرى أن السكون قسيمُ للحركات ، وينعتونه بمصطلح " حركة " ويقرنون السكون بالحركات فى خواصها الصوتية ، أو الوظيفية ؛ إذ ثبوت كونه حركة ، أو منحه الخواص الصوتية للحركات يستلزم اعترافهم بأن السكون شئٌ يُنطق ويتلفظ به بالفعل ، أو قد يكون هذا من باب التجوز فى التعبير فيذكر السكون مع الحركات ويجعلها أربعًا ، كما فى قول" أبى البقاء الكفوىّ :" وسمَّى" سيبويه " حركات الإعراب [رفعًا ونصبًا ، وجرًّا وجزمًا]، وحركات البناء ضمًّا ، وفتحًا ، وكسرًا ووقفًا [٢] ، فجعل للجزم حركة ، كمَا جعل للوقف حركة
- رابعًا : هناك فريق يرى : عدم تسمية السكون بالحركة وعدم وصفه بهذاالمصطلح ، لكنه يعامله على أنه شئٌ يُنطق ، ويتلفظ به تحقيقًا ، كما فى قولهم : السكون أخفُّ الحركات ، أو أخفُّ منَ الحركات ، والفتحُ أقربُ الحركات للسكون ، أوالفتح
يشبه السكون فى الخفَّة ، أو أنَّ الفتحة أخفُّ منَ السكون وأيسرُ نُطْقًا"[٣]

---

[١] االتصريح بمضمون التوضيح ، تح بحيرى ٢٠٧/١ ، وشرح الأشمونى ١٥٦/٤
[٢] السَّابق
[٣] الكليَّات ، ص/ ٥٧٢

- **خامسًا : السكون لم يمثل مشكلة فى نظر اللغويين العرب القدامى ، ولا خلاف بينهم حول مفهومه ؛ فهم يرون أنه علامةٌ للجزم " أو " حركةُ الجزم "، بينما الفتحةُ أخفُّ من الكسرةِ والضمَّةِ ، والضمَّةُ أثقلُ الحركات ؛ لاحتياجها إلى مشقَّةٍ أكبرَ ، وجهدٍ عضليٍّ أشقّ ؛ فالضمةُ والكسرةُ تخرجان بتكلُّفٍ واستعمال للشفتين ، والفتحة تخرج مع النَّفَسِ بلا علاج ، والفتحةُ تخرج من الفم بلا كلفةٍ ، ولذلك تميل قبائل وسط وشرق الجزيرة إلى الضمِّ الذى يحتاج إلى الخشُونة ، وأنه يحتاج إلى جهد عضلى أكثر لتحرُّك أقصى اللسان حين نطقه ؛ لبداوتها ، بينما تميل القبائل الحجازية إلى الكسر ؛ لتحضُّرَها، والكسر يتحرك معه أدنى اللسَان ، وهو أيسرُ من تحرُّك أقصاه** [1]
- **سَادسًا : شاعت ظاهرة " إسكان المتحرك تخفيفًا فى لغة بعض القبائل البدويَّة ، فقد عزيتْ إلى " أبى بكر بن وائل ، وأُناس كثير من تميم وقد ذكر ذلك " سيبويه " : ".... وهى لغة بكر بن وائل وأناس كثير من : تميم ، وأسد ، وفى قول الرضى : وجميع هذه التفريعات فى كلام بنى تميم ، وأمَّا أهلُ الحجاز فلا يغيرون البناءَ ولا يفرعون "** [2]
- **سَابعًا : ما ذهب إليه المتقدمون من خفة الفتحة ـ طويلة أو قصيرة ـ يقرُّهُ علمُ الأصواتِ الحديث ....**
- **ثامنًا : هذه المصطلحات تفيد التحقيق الصوتى أو إيجابيته ؛ إذْ لا تكونُ الخفَّة والثقل إلا فى النطق والتلفُّظ بالشئ بداهة ، والذى يبدو أنَّ السكون عنصرٌ صوتىٌّ**

---

[1] **إحياء النَّحو ، إبراهيم مصطفى ، ص ٨١ كتاب اللامات ، ص ٢٥ ، واللهجات العربيَّة ، ص ٩٦ ، ٩٧ ، وانظر لغة تميم**

[2] **التفريع : وهو استعمال بعض الكلمات الثلاثيَّة يدخل على وزنين أو أكثر من الأوزان العشرة المستعملة التى تقدم الكلام عنها ، كأن تقول فى : فخذ : (فخذ ، فخذ ، فخذ) ، ولهذا قيل فى التفريع أصل ، وفرع ، فالأول وهو [فخذ] أصل ، وما تلاه من لغات هو فرع ، ويهدف (التفريع) إلى التخفيف ؛ وذلك لأن كسر الثلاثى أدَّى إلى ثقلٍ ما ، فجاء التخفيف من التفريع والذى بسببه ينتقل اللسان إلى خفيف ، وذلك ظاهر من المثال السَّابق وهو (فخذ) ـ جاء التفريع فى بعض الأبنية غير بعض القبائل دون بعضها الآخر فمَن أجازه قبائل بكر بن وائل ، وتغلب وبنو تميم ، ومنعه الحجازيون**

- **ومجمل القول : إنَّ الجائز فى الأوزان الثلاثة السابقة لغة واحدة فقط وهى تسكين عين الكلمة مع بقاء الفاء كما هى على حالها ، والعلَّة فى التسكين هنا التخفيف ؛ إذ أنَّ اللِّسَان ينتقل من الحركة (الكسرة ، أو الضمة ، أو الفتحة) ، كما فى (فعل ، وفُعُل) إلى السكون على العين وبهذا يحصل الغرض وهو التخفيف**
- **فقد ذهب (البصريون) إلى منع التفريع فى بعض الأوزان ، كوزن (فُعْل) بضم فسكون ، نحو : طَهْر ، ويُسْر**
- **وذهب بعضهم إلى جواز التفريع فى هذا الوزن ، ... وذلك بضم العين السَّاكنة فيقولون : يُسْر ، ويُسُر (بضمتين) على أنَّ استعماله بالضمّ وهو الفرع أكثرُ من استعماله بالسُّكون وهو الأصل ... شرح الرَّضى على الشَّافية ١/ ٤٠**

أو حركةٌ على المستوى الصوتى ، أو الوظيفى ، وأنه لا شئ ، أىْ أنه ليس حركة أو صوتًا من ناحية النطق والتأثير السَّمعىّ [1]

- فقد ذهب (البصريون) إلى منع التفريع فى بعض الأوزان ، كوزن (فُعْل) بضم فسكون ، نحو : طُهْر ، ويُسْر
- تاسعًا : أنَّ علماء العربيَّة قد اختاروا علاماتٍ أو رموزًا كتابيَّة للسكون ووضعوها لتشير إلى خصائصه الصوتيَّة ، ووظائفه اللغوية ، وبخاصة فى نهاية الكلمة أو الجملة ، وهذه العلامات هى" الألف المبطوحة علامة الصفر(دائرة صغيرة) وقد تسمى هاء ، أو رأس جيم ، أو حاء أو خاء ، أو ميم ، أو دال] هكذا [ـ ، ه ، جـ ، حـ ، خـ ، مـ] ، ورمز الصفر هو الأقرب إلى الحقيقة[2]

ـ انظر : ما بين الجهتين من اتِّفاقٍ وتماثلٍ فى خاصتها الأساسيَّة ، وهى الخلوّ منَ القيمةِ الماديَّةِ ، وذلك بالطبع إذا أخذا منعزلين ، أو قورنا بما من شأنهِ أنْ يصحبها من أعداد أو حركات .....على أن أهلَ العراق لم يجعلوا للسُّكون فى مصاحفهم علامة ، وكأنهم جعلوا علامته سلبيَّةً أىْ خلوِّهِ منَ العلامات الأُخرى ، وقدْ أنكر" أبو عمرو الدانى " عليهم ذلك بقوله : " فسبيل كل حرف أن يوفى حقه ممَّا يستحقه منَ الحركة والسكون والتشديد وغير ذلك [3]

- عاشرًا : يكاد علماء العربية أن يُجمعوا على أنَّ الإسكان مسلكٌ من مسالك التخفيف ؛ يلجئون إليه لكون الكلمة ثقيلة بتوالى المتحركات ، أو كثرةِ الحروف، ولسيبويه بابٌ خاصٌّ سمَّاهُ فقال : " هذا بابُ ما يسكن استخفافًا ، وهو فى الأصل متحرك " ، وذكر فيه حالاتٍ من التسكين [4]

ـ فقد ذكر ابن السرَّاج : " ..... والثانى : ما يسكن لغير جزم وإعراب وهو على ثلاثة أضرب: إسكانٍ لوقف ، وإسكان لإدغام ، وإسكانٍ لاستثقال [5]، أمَّا الوقف فكلُّ حرفٍ يوقف عليه فحقُّهُ السكون ، .. كما انَّ كلَّ حرفٍ يبتدأ به فهو متحرِّك ، وأمَّا الإدغامُ فنحو

---

[1] ـ انظر : دراسات فى علم اللغة ، د / كمال بشر ، ص/ ١٦٤

[2] (((الألف المبطوحة : شرطة ممالة توضع فوق الحرف دلالة على سكونه ، وعلامة الصفر إشارة إلى سلبية السكون فى النطق ، فالحرف المخفف عليه دائرة بالحمرة ، وهذه الدارة نفسها هى الصفر وهو الذى لا شئ فيه من العدد وقد تكون هى رأس الهاء ؛ فمن أهل العربية مَنْ يجعل علامة السكون الهاء من حيث اختصَّ بها الوقف الذى يلزم فيه تسكين المتحرك ، أمَّا رأسُ الخاء وهى أوَّل كلمة " خفيف " فيجعلها العرب علامة السكون ؛ اختصارًا لكلمة " خفيف " ، وهكذا جعلها " سيبويه " (خ) والمراد : خف أو خفيف ، أمَّا " راسُ الحاء فمختصرةٌ من (استرح) للدلالة على وظيفته وهو الوقف فى الكلام لأن الوقفَ استراحةٌ ، أمَّا " رأسُ " الجيم أو الميم " فهى اختصارٌ لكلمة (اجزم وفيه دلالة على الحالة الإعرابيَّة المعروفة.)))

[3] كتاب النقط ، لأبى عمرو الدَّانى ، ص / ١٣٠

[4] الكتاب ٤ /١١٣

[5] الأُصُول ٢ /٣٦٤

قولك : جعل لك ..... ، فمنَ العرب مَنْ يستثقل اجتماع كثرة المتحركات فيدغم ، وأمَّا إسكان الاستثقال فنحو ما حكوا منْ قولِ " امرئِ القيس[1] :

- فاليوم أشربْ غير مستحقب ..... إثمًا منَ اللهِ ولا واغل

ـ والأصلُ : أشربُ (بضمِّ الباء) ، فاسكن الباءُ كما تسكنها فى : عضُد ، فتقول : عضِد ؛ للاستثقال ، فشبه المنفصل والإعراب بما هو منْ نفس الكلمة [2]

ـ ورأى " العكبرى " أنَّ السكونَ أسهلُ على المتكلِّم منَ الحركة [3] " ، فهو يجعل الثقيل أولى بالتسكين ؛ لحاجته إلى التخفيف .....

ـ وقول " الزجاجى : " ..... من العرب مَنْ يفرُّ منَ الضمِّ والكسر إلى السكون تخفيفًا [4] " ،

وقول " ابن هشام " : " وأنواع البناء أربعةٌ : أحدها : السكون ، وهو الأصلُ ويُسمَّى أيضًا وقفًا ، ولخفته دخل فى الكلمِ الثلاث ، نحو: قُمْ ، وهلْ ، وكَمْ .....([5] "

ـ ورأى " ابنُ عقيل " أنَّ الأصلَ فى البناء أنْ يكونَ على السُّكون ؛ لأنه أخفُّ منَ الحركة [6]

وقول" ابن الأنبارى ": " أمَّا السكون فلأن راحة المتكلِّم ينبغى أنْ تكونَ عند الفراغ منَ الكلمة والوقف عليها ، والراحة بالسكون لا بالحركة [7]

- الحادى عشر : بإسكان المتحرِّك يتحقَّقُ مبدأ الاستخفاف الذى انتهجتهُ العربُ فى لغتها ، ومعظم لهجاتها فى أبنيتها ؛ لأن الحرف الخالى منَ الحركة أيسرُ نُطقًا منه معها حتَّى لو كانت الحركة هى الفتحة ، كما أنَّ إسكان المتحرِّك يتفق مع ما عرف عنِ العربيَّة منْ إيثار المقاطع السَّاكنة ، وكراهة توالى المتحركات ...

" المبحث الأوَّل "

" تسكين عين الثلاثى وغيره ممَّا يجرى مجراه من الأسماء والأفعال "

" أو " ما يُسكن استخفافًا وهو فى الأصل متحرِّك " يرد الإسكان فى الثلاثى وهو الأصل ؛ لأنه مبنىّ على الخفَّة ، فإذا تيسَّر السبيل إلى تخفيف أكثر لهجات العرب أو بعضها ، وبخاصةٍ إذا كان فيه ما يؤدى إلى الثِّقل ، كأنْ تتوالى فيه حركتان ثقيلتان ، أو

---

[1] ديوان امرئ القيس ، ص ١٢٢ ، الكتاب ٤/ ٢٠٤ ، والحجَّة ، للفارسىّ ١/ ٣٠١ ، والخصائص ١/ ٧٤ ، ٢/ ٣١٧ ، ٣٤٠

[2] الأصُول فى النحو ، لابن السَّرَّاج ، تحقيق / عبد الحُسين الفتلى ٢/ ٣٦٤، ٣٦٥

[3] اللباب فى علل البناء والإعراب ٥٦/١

[4] اللامات ، ص ٢٥

[5] أوضح المسَالك ٣٧/١

[6] شرح " ابن عقيل " على ألفية " ابن مالك " ١ /٤٠

[7] أسرار العربيَّة ، لابنِ الأعرابىّ ٣٥٤/١

يكون فيه انتقال منْ ثقيلٍ إلى أثقلَ ، أو انتقال من خفيف إلى ثقيل ـ كمَا هو واضحٌ فيما يلى :

أ ـ تسكين عين الفعل الثلاثى بحذف حركتها :

- وهذا أمرٌ مطرد عند العرب فى الأسماءِ والأفعال ، وذلك لأن تسكين المتحرِّك نوعٌ من التخفيف ، والثلاثى مبنىٌّ على الخفَّة ؛ لكثرةِ الاستعمال وفيه يقول " سيبويه " : " هذا بابُ " ما يُسكن استخفافًا ، وهو فى الأصل متحرِّك "، وذلك فى قولهم فى : فَخِذ / فَخْذ ، وفى : كَبِد / كبْد ، وفى : عضُد / عضْد ، والرجُل / رَجْل ، وعَلِم / عَلْم ، وكَرُمَ / كَرْم [1]

ـ وقد لاحظتُ من خلال دراستى للأمر ما يلى :

- أنَّ " سيبويه " اقتصر فى تمثيله هنا على الثلاثى ؛ لأنه الأصل فى التخفيف ، فمثَّل للاسم " المكسور العين " بفخِذ ، وكَبِد ، ولمضموم العين "بعضُد ، ورَجُل ، ومثَّلَ للفعل " المكسورالعين بعَلِمَ، ومضموم العين بـ" كَرُمَ " ، كما ذكر علَّة التسكين وهى التخفيف فى قوله : وإنَّما حملهم على هذا أنهم كرهُوا أنْ يرفعوا ألسنتهم عنِ المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخفُّ عليهم فكرهُوا أنْ ينتقلُوا منَ الأخفِّ إلى الأثقلِ " [2]

ـ وقد وافَقه " النحويون فيما ذهب إليه من تخفيف العرب لمكسور العين أو مضموم العين

منَ الأسماءِ والأفعال ، ..... كما أجازُوا إسكان الحرفين من المضموم ، والمكسُور فى

الموضعين الذين حددتهما استثقالاً للكسرة والضَّمَّة [3]

ـ أنَّ الانتقال من فتحة الفاء إلى كسرة العين مكروه ؛ لأنه انتقال من خفيف إلى ثقيل ؛ لذا لجأوا إلى التسكين ؛ لأنه أخفُّ من الكسرة والضمَّة والتخفيف هو علَّة الإسكان التى ذكرها " سيبويه " وهو الطريق التى ترسَّمها النحويون من بعده فأكدوها وسارُوا عليها ، وقد ذكر " الرضىّ " مثل ذلك فى شرح الشافية : " وإنما سكنوا العين كراهة الانتقال من الأخفِّ ، أى الفتح إلى الأثقل منه ، أى الكسر فى البناء المبنى على الخفَّة ، أىْ بناء الثلاثى المجرَّد ، فسكنوه لأنَّ السكون أخفُّ من الفتح فيكون الانتقال من الفتح إلى أخفَّ منه ، وذكر ذلك " الزجاجى " ، و" ابن هشام " الذى تجاوز ذلك ، وحمل عليه سكون العين فى بعض الأسماءِ حيث قال : " ..... التاسع قول بعضهم : إنَّ أصل " بِسم " بـ" كسر ، أو ضمّ السِّين على لُغةِ مَنْ قال : سِم / سُم ، ثمَّ سكنت السين ؛ لئلاَّ

---

[1] الكتاب ٤/ ١١٣ ، والمقتضب ٢٥٥/١

[2] المرجعان السَّابقان

[3] المرجعان السَّابقان

يتوالى ثلاث كسرات ، أو لئلا يخرجوا من كسر إلى ضمّ ، والأولَى قولُ الجماعة : " إنَّ السُّكُونَ أصلٌ وهو لغةُ الأكثرين ، وهم الذين يبتدئون اسمًا بهمز الوصل [١]

ب ـ تسكين عين الفعل الثلاثى (فُعُل) بضمِّ الفاء والعين :

ـ هذا الوزن يكون فى الاسم المفرد ، نحو : عُنُق ، وفى الجمع : رُسُل ، أى خاصٌّ بالاسم ، فيخفَّف هذا الاسم بتخفيف عينه بالسكون ، وذكر" سيبويه ذلك : وإذا تتابعتِ الضمتان فإنَّ هؤلاءِ يُخفِّفُون أيضًا ؛ كرهوا ذلك كما كرهوا الواوين ، وإنما الضمتان منَ الواوين ، فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان ؛ لأن الضمة من الواو ، كقولك : الرُّسُل والعُنُق [٢]

وقول " الرضى :" ولتوالى الثقيلين أيضًا خفَّفُوا ، نحو : عُنُق ، وإبل لأن الضمتين أثقل من الكسرتين ، كرُسْلُنا ، ورُسْلُهم ، والذى دعاهم إلى القول بأن فُعْل مخفف فُعُل بضم العين مع أن فُعْل صيغة جمع قائمة بذاتها هو أنه ورد فى بعض الكلمات الضم والسكون مثل : رُسُل / رُسْل ، ومحال أن يكونوا تركوا السكون على الضم لأن الضم ثقيل والسكون خفيف ولم يمكن اعتبارهما لهجتين لأن الناطق بهما واحد فلم يبق إلاَّ أن يكون الأصل الضم ، ثم سكن تخفيفًا ولم يقولوا إن الأصل السكون ، ثم ضم ؛ لأن الضم ثقيل وهم يفرون من الثقيل الى الخفيف ، لا العكس٣ ، ونقل هذا الكلام وشرحه وعلَّق عليه ائمة اللغة " أبو عثمان المازنى ، وابنُ جنِّى ، والمبرِّد٤

ـ جواز التسكين إذا تحقق شرطان :

- ١ ـ الا تكون العين واوًا
- ٢ ـ ألاَّ يكون مضعفًا ، وذلك نحو : كتاب / وكتب ، فإنه يجوز فى " كتب " الضمّ والتسكين ، فيقال :" كُتُب / وكُتْب ٥
- كثُر مجئُ هذه الصيغة مخففة بالتسكين فى كتاب الله الكريم ، حيث اختلفوا فى إسكان العين وضمِّها ، كما رأى " ابنُ الجزرىّ " ، ومن هذه الكلمات كأمثلة للتوضيح ، وليس على سبيل الحصر " هزوًا ، كفوًا ، القدس ، رسل خطوات ، اليسر ، العسر ، جزءًا ، الأكل ، الرعب ، وبابه ، السُّحت ، حبك الأذُن ، قربة جرف ، ثمر ، ، سقفا ، الجمعة ، الحلم ، رحبت ، حرم ، سبلنا ، عقبا ، نُكرًا رُحما ، شُغُل ، عربًا ، خُشب ، سحقًا ، ثلثى الليل ، عذرًا ، نُذرًا ٦

ـ وقد وردتْ قراءةُ التسكين فى قوله تعالى [٧] :

- (أُكلها دائمٌ وظلُّها) .. فى : " أكلْها " بإسكان الكاف إذا أُضيف إلى المؤنَّث فى

---

[١] مغنى اللبيب ، ص ٧١٩
[٢] الكتاب ٤/ ٤١٤
[٣] شرح الرضىّ على الشَّافية ٤٤/١ : ٤٦
[٤] المنصف ١/ ٣٣٦ ، والمقتضب ٢٥١/١
[٥] شرح الرضى ١٢٧/٢ ، والتبيان ١٤٦
[٦] ـ النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢١٥
[٧] التيسير ، ص ٩٩ ، والإتحاف ، ص ١٤٢ ، والبحر المحيط ٨ / ١٥

قراءة " أبى عمرو "

- (قل أُذن خير لكم) التوبة /٦١ ، ... فى : " أُذْن " بإسكان الذَّال ، فى قراءة " نافع "
- (والذين لم يبلغوا الحُلُم ...) (... وإذا بلغ الأطفال منكم الحُلُم) فى : " الحلْم " بإسكان اللام فى قراءة " أبى عمرو "
- (وأُحيط بثمرِه) الكهف /٤٢ ، فى : " ثمره " بإسكان الثَّاء فى قراءة " أبى عمرو
- (كأنَّهم خشُبٌ مسنَّدةٌ) المنافقون /٤ ، فى :" خُشُب " بإسكان الشين " لأبى عمرو
- (لجعلنا لِمَنْ يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفًا) الزخرف /٣٣ ، فى : سقفا " بضمِّ السين ، وإسكان القاف " فى قراءة " أبى رجاء " إذا نُودى للصلاة من يومِ الجمعة) الجمعة / ٩ ، فى : " الجمعة "بإسكان الميم فى قراءة " المطوعى "
- (ولقد أضلَّ منكم جبلاً كثيرًا) يس / ٦٢ ، فى : " جِبِلاً " بإسكان الباء بعد ضمِّ الجيم ،
- فى قراءة " أبى عمرو بن العلاء " ، ووجه القراءة هنا أنه أراد [فُعُل] بضمتين ، فاستثقل اجتماع ضمتين ، فأسكن العين ؛ طلبًا للتخفيف ١ ـ وحجته فى ذلك أمران :

١ـ إذا كان يجوز تسكين العين فى المفرد ، نحو : عُنُق / وعُنْق فإنَّ التَّخفيفَ فى الجمع أولى لثقله ...

٢ ـ إذا كانُوا يُخفِّفُون فى الضمة الواحدة ؛ لثقلها ، نحو : [عضُد] فإنَّهم يقولون : عضُد / عضْد ، فإن التخفيف من الضمتين أولى

ج ـ تسكين ما كان على وزن (فِعِل) بكسر الفاء والعين :

فقد أجازُوا تسكين عين [إبِل] وهو على وزن (فِعِل) ؛ تخفيفًا ، وذلك لثقل الكسرتين ، والعلَّة التى أدَّت إلى سكون العين عند تتابع الكسرتين هى ذاتها التى أدَّتْ إلى سكون العين عند تتابع الضمتين وهذه العلَّة متمثلةٌ فى التخفيف الناتج عن كراهيتهم لتوالى ضمتين أو كسرتين ، ويوضح ذلك قول " سيبويه " : " .... وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاءِ كما تكره الياءان فى مواضع وإنَّما الكسرةُ منَ الياء ، فكرهوا الكسرتين ، كما تكره الياءان ، وذلك كما فى قولك : [إبِل] / [إبْل][٢]

د ـ تسكين العين فى الفعل (فَعِلَ) بفتح فكسر بعد نقل حركتها للفاء :

---

[١] النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢١٥ (٢) التيسير ص٩٩ ، الإتحاف ، ص١٤٢ ، ٣٢٦ ، ٣٦٦ ، ٤١٦ ، مختصر فى شواذّ القرآن ، ص١٠٣ ، البحر المحيط ٦/ ٤٧٢ ، ٨ /١٥ ، ٥ / ٢٤ ، والمحتسب ٢ / ٦٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، السبعة ص ٥٤٢

[٢] الكتاب ٤ / ١١٥ ، والحجَّة ، للفارسىّ ٣٠٠/١

حيث أجازوا كسر الفاء اتباعًا لكسر العين ، وطلبًا للخفَّة ، ثمَّ تسكن العين ، وتبقى كسرةُ الفاءِ على حالها كما لو كانت العين مكسُورةً لم تسكن ، وقد وضَّح ذلك " سيبويه " بقوله : " هذا باب ما أسكن من هذا الباب الذى ذكرنا ، وترك أول الحرف على أصله لو حرك ؛ لأنَّ الأصل عندهم أنْ يكون الثَّانى متحرِّكًا ، وغير الثَّانى أوَّل الحرف ...

- وذلك قولهم : [شِهْد ، ولِعْب] ، تسكن العين كما اسكنتها فى [عَلِم] ، وتدع الأول مكسورًا ؛ لأنه عندهم بمنزلة ما حرَّكُوا فصار كأوَّل [إبِل] ، ومثل ذلك [نِعْمَ ، وبِئْسَ] إنما هما [فَعِل] وهو أصلهما ، ومثل ذلك : فَبِها ونِعْمَت ، إنَّما أصلهما : فبِها ونَعِمَتْ وبلغنا أن بعض العرب يقول : نَعْمَ الرجُل ، والأصل عندهم التحرُّك وأن يجرى الأوَّل بخلافه مكسُورًا [1].

ـ والواضح هنا من كلام " سيبويه " أن الأصل فى الفاء الفتح ، وفى العين الحركة ، وتسكن العينُ للخفَّة ، وتكسر الفاء اتباعًا للعين ، وأن الأكثر فى استعمال [نِعْمَ] : كسرُ الفاء ، وتسكين العين لأنها جرتْ فى المدح مجرى الأمثال ، فصارت بصُورةٍ لا تتغيَّر، ومنْ قال [نَعْم] هم مِنْ [بكرِ بن وائل، وأناسٌ منْ " بنى تميم "] ؛ لأنهم هم الذين يسكنون عين الفعل ؛ تخفيفًا ، والذى يدلُّ على أن أصل هذه الأفعال هو فتح فائها ، وتحريك عينها هو ورود هذه الأفعال على أصلِها دون تغيير ، كما فى الفعل " عَلِمَ "، فى نحو : (عَلِمَ أنْ سيكون منكم مرضى) المزمل /٢٠ ، والفعل " شَهِدَ " ، فى نحو : (شَهِدَ اللهُ أنَّهُ لاَ إلـهَ إلاَّ هو) آل عِمران / ١٨ ، والفعل (نعم) فى نحو قول " امرئِ القيس" الطويل :

- ألاَ عَمْ صَبَاحًا أيُّهَا الطللُ الخَالِى ... وهَلْ ينْعَمَنَّ مَنْ كانَ فى العصرِ الخالى[2]

ـ فلو كانت العينُ ساكنةً لترتَّب على ذلك التقاء الساكنين عند اتِّصال الفعل بضمائر الرفع المتحرِّكة

- وقد ورد تسكين العين بعد نقل حركتها للفاء فى مثل : يقومْ والأصل : يقوُم ، حيث نقلت حركة الواو إلى القاف ، فصارت : يقوم ومثلها : يبيع / يبْيع ...

هـ ـ تسكين عين الفعل المبنىّ للمجهُول ؛ للتخفيف :

ـ وقد ذكره " سيبويه " : وقالو فى مثل : لـمْ يُحْرَمْ مَنْ قُصْدَ لـه (بتسكين الصَّاد ؛ تخفيفًا) ، وقال أبو النجم : " لوْ عُصْرَ منهُ البانُ والمسْكُ انْعَصَرْ (يريد : عُصِرَ) بضم فائهِ ، ثُمَّ كسر عينه ، وهذا تسكين العين فيه أولى وقال : " وكرهوا فى (عُصِرَ) الكسرة بعد الضمَّة ، كما يكرهون الواو مع الياء فى مواضع[3] ، وقد علَّلَ " سيبويه " بقوله : إنَّ الضمة منَ الواو والكسرة منَ الياء ، وكلّ منهما ثقيلة بمفردها ، فإذا اجتمعا كان ذلك أشدَّ ثقلاً ، والتقاء الضمة مع الكسرة ثقيل ثقل التقاء

---

[1] الكتاب ١١٦/٤

[2] ديوان امرئ القيس ، ص ٢٧ ، الكتاب ٣٩/٤ ، الأشمُونى ١/ ١٥١

[3] الكتاب ٤ / ١١٣ : ١١٥

الواو مع الياء ؛ لذا لجأوا إلى التسكين كمسلكِ التخفيف ؛ كراهية التقاء الواو مع الياء [1]

ـ وتبعه " الرضى " بقوله : " التسكين كراهة توالى ثقيلين فى الثلاثى المبنى على الخفَّة ".

ـ كما علَّلُوا التخفيف هنا ؛ لأن هذا البناءَ خاصٌّ بالفعل المبنى للمجهول وهو فرعٌ من المبنى للمعلُوم ؛ فكرهوا أنْ يكونَ الفرعُ أثقلَ منَ الأصل فيكون ذلك انتقالاً منَ الخفَّة إلى الثقل ....

ـ و" الفارسى " ينحو منحى " سيبويه " فى جواز إسكان عين الكلمة إذا كانَ مضمُومًا ، أو

مكسُورًا فى الثُّلاثي [2]...

ـ المبحث الثَّاني : تسكين الحركة الدَّالة على محذوف

تسكين الحركة الدَّالة على محذوف

* قد يحذف آخر الفعل إذا كان آخرهُ حرف علَّة ؛ وذلك للبناءِ ، أو الجزم ودخول أداة الجزم على الفعل المضارع المعتلّ تجزم الفعل وذلك بحذف آخره [أى بحذف حرف العلَّة] ، ويبقى ما قبله متحرِّكًا بحركة تجانسه [أىْ : دالة على نوعه] ، فإذا كان المحذوف ألفًا بقي ما قبلها مفتوحًا نحو : لَمْ يَسْعَ ، والأصل : يَسْعَى ، وإنْ كان المحذوف واوًا ، بقي ما قبلها مضمومًا ، نحو : لمْ يدعُ ، والأصل : يدعُو ، وإن كان المحذوف ياءً ، بقى ما قبله مكسُورًا ، نحو : لمْ يقضِ ، والأصلُ : يقضى ، وكذلك الفعل الأمر للبناء ، نحو : [اسعَ ، وادعُ ، واقضِ]، فإنَّ الحركات دوال على المحذوف ، وليست حركات إعراب ، فهل يجوز إسكانها ؛ تخفيفًا ؟

ـ وردتْ بعضُ القراءات بحذف هذه الحركة ، وذلك فى قوله تعالى : " وأرِنا مناسكَنا "، فقد قرئَ [وأرْنا] بسكون الراء ، والأصل فى الفعل [رأى] ، فلمَّا تعدَّى الفعل إلى اثنينِ بالهمزة ، فصار : أرأى ، فإذا بُنى للأمر حذفت حرف العلَّة للبناء ، وبقيت كسرة الهمزة على الكسرة دليلاً على المحذوف ، ثمَّ حذفت الهمزة ؛ تخفيفًا لاجتماع همزتين ليس بينهما إلاَّ ساكن ، وهو حاجز غير حصين ، إضافة إلى كثرة الاستعمال ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء ، فتصير هذه الحركة دليلاً على الهمزة ، ثم على الياء المحذوفة ، وقد سكنت فى هذه القراءة ، وقد أنكرها بعضهم [3] ...

ـ ومثل ذلك تسكين الفتحة الدالة على الألف المحذوفة فى الفعل المجزوم ، كما فى قوله تعالى : " ألمْ تَرْ إلى الملأ ... " البقرة / ٢٤٦، و (ألمْ تَرْ أنَّ اللهَ ..) الحجّ / ١٨ ، و(ألمْ تَرْ كيف فعل ربُّك بأصحاب الفيل) أوَّل الفيل فقد قرئَ (ألمْ تَرْ) بسكون الراء فى الأيات الثلاث ، وقد أجاز " ابنُ جنِّى على ضعف تسكين الفتحة الدالة على الألف المحذوفة فى الفعل المجزوم حيث قال : " فيها ضَعف ؛ لأنه إذا حذف الألف للجزم فقد وجب إبقاؤُهُ

---

[1] ـ الكتاب ١١٣/٤

[2] ـ الكتاب ١١٣/٤، ١١٦ ، وشرح الشافية ٤٤/١

[3] ـ البحر المحيط ٣٩١/١ ، والمحتسب ٣٦٠/١، ٣٦١

للحركة قبلها دليلاً عليها ، وكالعوض منها ، ولا سيَّما وهى خفيفةٌ إلاَّ أنه شبَّهَ الفتحة بالكسرة المحذوفة فى نحو هذا ؛ استخفافًا ، انشد أبو زيد:

* قالت سُليمى انظر لنا سويقًا ..... [1]

ـ ويعلل " أبو على الفارسى " الذى رأى أنَّ الكسرة فى [أرْنا] ليست بدلالة إعراب ، كذلك فى [ألم / ترْ] ، وأن ذهاب الحركة فى [أرنا] فى التخفيف ليس بدون ذهابها فى الإدغام ، كما فى [لكنا هو الله] [2]

ـ المبحث الثَّالث :

" تسكين ضمائر الغائب المفرد [المتصل ، والمنفصل]

* أوَّلاً : " تسكين ضمائر الغائب المفرد المتصل :

* لضمير المفرد المتصل ، وصلته [واو] بعد ضمَّة ، أو[ياء] بعد كسرة ، وحال الصلة فى الوقف هو وجوب حذفها ، وهو يختلف عن حاله فى الوصل ؛ إذْ تثبت الصلة وجوبًا إنْ كان ما قبل " الهاء " متحرِّكًا ، نحو: أخى أكرمهو صديقى ، ونزل بهى أبوهُ ، ولا تُحذف إلاَّ فى ضرورة الشِّعر ، ، كما فى قول " حنظلةَ بنِ فاتك " فى وصف جَبَان [3] : وأيقنَ أنَّ الخيْلَ إنْ تلتبسْ به ..... يكن لفسيلِ النَّخْلِ بعدهُ آبر

ـ والمراد : بعد هو

ـ وقد أكَّد ذلك " الرضى " بقوله : " وبنو عقيل وكلاب يجوزون حذف الوصل [الواو ، والياء بعد المتحرك] اختيارًا مع إبقاء ضمَّة الهَاء وكسرتها ، نحو: بِهِ ، كتابُهُ ، كما يجوزون تسكين الهاء أيضًا ، نحو :

* فبِتُّ أرَى البيتَ العتيقَ أشِمُّهُ ..... ومطواى منْ شوقٍ لهُ أرْقان

ـ وغيرهم يجوزونهما ، وحذف الحركة لضرورةِ الشِّعر ، لا اختيارًا [4]

ـ ومنه قوله تعالى : " ونادى نوحٌ ربَّهُ " هود / ٤٢

ـ فقد قرأ الجمهور بوصل " هاء " الكناية ، وقرأ " ابنُ عباس " بسكون هاء " ابنهْ "، ورأى " ابنُ عطية ، وأبو الفضل الرازى " أنَّ لُغة الأزد الشراة يسكنون " هاءَ " الكنايةِ منَ المذكَّرِ ، ومنه قولُ الشاعر :

- ونضواى مشتاقان له أرقان

ورأى غيرهما أنها لُغةُ " بنى كلاب ، وعقيل " ، وبعضُ النُّحاةِ مَنْ يخُصُّ هذا السُّكُونَ بالضرورة [5] ، واختار " المبرد ، والسيرافى " وغيرهم حذف الصلة مطلقًا إنْ كان ما قبل " الهاء " ساكنًا ، سواء أكان السَّاكنُ صحيحًا أمْ كان معتلاً ، بينما ذهب " سيبويه " إلى إثباتِ الصِّلة إذا كان السَّاكنُ صحيحًا ، وحذفها إذا كان مُعتلاً [6]

---

[1] ـ البحر المحيط ٣٩١/١ ، والمحتسب ٣٦٠/١ ،٣٦١

[2] الحجة ، للفارسىّ ، تح / هنداوىّ ٣٠٣/١ ، البحر المحيط ١/ ٣٩١ ، الدرالمصُون ١/ ٣٧٢

[3] ـ الكتاب ٣٠/١ ـ شرح الرضى على الكافية ٢ / ٤٢١ ، والبحر المحيط ٥ /٢٦٦

[4] البحر المحيط ٢٦٦/٥

[5] المقتضب ٢٦٤/١

[6] الكتاب ١٨٩/٤ ، وشرح المفصَّل ٨٧/٩ ، وشرح الشَّافية ٤٢١/٢

ـ ورد تسكين " هاء " الضمير المفرد الغائب المتصل فى القراءات كثيرًا ، ومنها قوله تعالى[1]: (يؤده إليك) ، (ولا يؤده إليك) آل عمران / ٧٥ ، بإسكان " الهَاء
* (فألقه إليهم) النمل / ٢٨ ، بكسر الهَاء مشبعة ، وبإسكانها
* (وإن تشكروا يرضه لكم) الزمر / ٧ ، بوصل " الهَاء " بواو مضمومة غير مشبعة ، وبإسكانها
* (ومَنْ يُردْ ثوابَ الدُّنيا نؤْتِه منها) آل عِمران / ٤٥ ، بإسكان " الهَاء "
* (نوله ما تولَّى ، ونصله جهنَّم) النساء / ١١٥ ، بإسكان الهَاء
* (أيحسبُ أنْ لمْ يرَه أحدٌ) البلد /٧ ، بإسكان الهَاء
ـ وقد ضعف " مكى بن أبى طالب " تسكين الضمير المفرد المتصل للغالب ، وضعف ما فيه من تخريج ، فقال : " حجة مَن قرأ بإسكان " الهَاء " أنه نوى الوقف على " الهَاء "، وذلك بعيد ؛ لأنه ليس موضع وقف ، وقيل : هى لُغةٌ لبعض العرب ، وذلك قليلٌ ، إنما جاءَ فى الشِّعر، وقيل : إنه توهم " الهَاء " لامَ الفعل فألزمها ما يلزم لام الفعل فى هذا منَ السكون للبناء ؛ لأن " لام " الفعل إذا سكنت فى الأمر فسكونها بناء ، وهو أيضًا قولٌ ضعيفٌ [2]
ـ ورأى " الفراء ، وأبو زرعة " اعتبار ذلك لهجةً لبعض العرب ، إلاَّ أن سيبويه " لم يذكر هذه اللغة ، ممَّا يدل على أنها لهجة غير فاشيةٍ ، تحدَّث بها بعضُ أعراب البادية ؛ لأنه لا يتصوَّر أن تكون هذه اللهجةُ لهجةَ الحجازيين، أو لهجة عامّة العرب ، ثمَّ يأتى كلام جمهور العرب على خلافها ، وهى بدوية ؛ لأن ذلك التسكين ينشأُ عادةً منْ إسراعهم فى نطقِ الكلمات ، ومع ذلك فهى فى تمام الفصاحة [3]
ـ أمَّا " ابنُ خالويه " فقد خالف فى هذا ، ولم يضعف هذه اللغة ، وجعل التسكينَ أصلاً فى كلِّ فعلٍ مجزومٍ اتصلت به " هاء " وذلك أنه لمَّا اتصلت الهَاء " بالفعل اتصالاً ، صارت معه كبعضِ حروف الفعل ، ولم تنفصل منه خفف بإسكان " الهاء " كما خفف الفعل " يأمرْكم ، وينصرْكم " بتسكين الرَّاء فيهما ، وليسا بمجزومين ، ثم يقول : وقد عيب بذلك فى غير موضعِ عيْب هذا أصلٌ لكلِّ فعلٍ مجزومٍ اتصلت به " هاء " ، ثم يُجيز فيه ثلاث لهجاتٍ :
* فإذا كان قبل " الهاء " كسرةً ، فاكسرْه ، واختلس ، وأسكنْ ...
* وإذا كان قبل " الهاء " فتحةً ، فاضمُمْ ، وألحق الواو واختلس ، أوأسكنْ [4]
ـ ورأى " أبو عمرو " أن جزمَ " الهاءِ " ليسَ بلحن [5]
ـ ممَّا سبق يتضح لى : أنَّ الإسكان ضعيفٌ ، وأن الأفصحَ والأحسنَ أنْ تُحرَّك " هاءُ " الغائب " فإذا جاء بعد ضمير الغائب المتصل " ميمُ الجمع " فإذا لمْ يلقَ " الميم " سَاكن سكنت الميم طلبَ التخفيف ؛ لأن حقَّ " ميم " الجمع أنْ تُضمَّ ، وتلحقها " واوٌ "

---

[1] النشر ٢/٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٤٠١ ، والسَّبعة ، ص ٢١١ ، ٢١٢
[2] الكشف لمكى١٥٩/٢
[3] اللَّهجات العربيَّة فى معانى القرآن ، للفرَّاء ، ص٢٥٧
[4] ـ الحجَّة ، لابن خالويه ، ص ١١١
[5] السبعة ، لابن مُجاهد ، ص ١١٢ ، والممتع ، ص ٧٢٧

فى حالة الجمع ، وألف فى حالة التثنية ، فلمَّا أمِنَ اللبس حذف " الواو "، وسكن " الميم " لأنه لا لبس مع المثنَّى ؛ لأن الألف دلَّتْ على التثنية ، فى نحو " عليهما "، والميم لمجاوزة الواحد أىْ أنَّ المفرد لا ميم فيه ، فلا يلتبس الجمعُ بغيره ، فحذفتِ الواو ، وخففت الميمُ بالتسكين ؛ لئلاَّ تتوالى الحركات فى أكثر المواضع ، نحو : [ضَرَبَهُمْ ، ويضْرِبُهُمْ] [1]

ـ ثانيًا : تسكين ضمير الغيبة المفرد المنفصل

ـ ضمير الغائب المفرد [هو] ، وضمير الغائبة المفردة [هى] ، فالواو والياء من أصل الكلمة عند البصريين ، وللإشباع عند الكوفيين ، والضمير " الهاء " وحدها ، واستدلُّوا بتثنيتهما وجمعهما على [هما ، وهم وهنَّ] بحذف [الواو ، والياء] منهما ، والأول أرجح ؛ لأن قول الكوفيين للإشباع فحرف الإشباع لا يتحرَّك ، ولأنه لا يثبت إلاَّ ضرورة [2]

ـ وأصل حركة " الهاء " فى " هُو " الضمّ ، وفى " هِى " الكسر ، غير أنَّ هذه " الهاء " قد تسكن ؛ تخفيفًا ، إذا سبق الضمير بالواو ، أو الفاء ، أو اللام ، قال " سيبيويه فى كتابه ٤ /١٥١: " واعلم أن كلَّ شئٍ كان أوَّل الكلمة ، وكان متحرِّكًا سوى ألف الوصل فإنه إذا كان قبله كلام لم يُحذف ، ولم يتغيَّر ، إلاَّ ما كان من " هو " ، و"هى " فإنَّ الهاء تسكَّن ، إذا كان قبلها [واو أو فاء ، أو لام] ، كقولك : وهو ، ولهْو ، فهْو] ، وكذلك " هى "، فلمَّا كثرتا فى الكلام ، وكانت هذه الحروف لا يُلفظُ بها إلاَّ مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من نفسِ الحرف ، فأسكنُوا هذه الحروف استخفافًا ، وكثير من العرب يدعون " الهاء " فى هذه الحروف على حالها [3]

ـ سَجَّل ذلك فى القرآن الكريم : فقرأ " أبو عمرو ، والكسائى ، وأبو جعفر وقالُون " بإسكانِ " الهاءِ " إذا كان قبلها [واو ، أو فاء ، أو لام] ، كما فى نحو : (وهو بكلِّ شئٍ عليمٌ) ، و(فهو خيرٌ لكم) ، (لهو خير) ، و (يمل هو) (وهى تجرى و(فهى خاويةٌ) و (لهى الحيوان) ...

ـ ووجه إسكان الهاء من " هو ، وهى " بعد " الواو ، واللاَّم " : أنَّ هذه الحروف لمَّا اتَّصلت بالضمير نزلت بمنزلة الجزء منه ، فلا تنفصل منه ، ولا يُوقف عليها ولكن أُسكنت هذه الحروف ؛ تخفيفًا لمَّا كثرت فى كلامهم ، وصارت تستعمل كثيرًا ، وقال " الزمخشرى " : " وأمَّا إسكانهم أوَّل (هو ، وهى) متصلتين بـ [الواو ، والفاء ، ولام الابتداء ، وهمزة الاستفهام ، ولام الأمر متصلة بالفاء والواو] ، كقوله تعالى : " (وهو خيرٌ لكم) البقرة / ٢١٦، و(فهى كالحجارة) البقرة / ٧٤ ، و (لهو القصص الحقّ) آل عِمران / ٦٢ ، وقول الشَّاعر: فقلت أهْى سرت أم عادنى حلمُ ، والتخفيف مع الهمزة

---

[1] السَّبعة لابن مُجاهد، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، التبيان ، للعكبرىّ ٩/١ ، وشرح المفصَّل ٨٧/٣ ، وشرح الرضى على الكافية ٢/ ٢٣ ،٢٤

[2] شرح الرضى على الكافية ٢/ ٤١٨

[3] ـ الكتاب ٤ / ١٥١

أقلُّ استعمالاً من [الواو ، والفاء ، واللام] معهما [1] وهذا التسكين جائزٌ ، وكثيرٌ من العرب يدعون " الهاءَ " في هذه الحروف على حالها ؛ لأنه الأصل [2] أمَّا وجه تحريك " الهاء " مع " ثمّ " فقط، أنَّ " ثمَّ " على
ثلاثة أحرف ، فلذلك لم تنزل منزلة [الواو ، والفاء ، واللام] لإمكان انفصالها ، والوقوف
عليها ، فلا تنزل من الكلمة بمنزلة الجزء منها ، وقال " ابنُ يعيش " : " ولا يفعلُون ذلك " أيْ : تسكينَ الهاءِ مع " ثمَّ " ونحوها ممَّا هو على أكثر من حرفٍ إلاَّ على ندرة[3]

** المبحث الرَّابع " تسكين [مع] :

" مَعَ " بتحريك العين ، أيْ : الصُّحبة ، وضم الشئ إلى الشئ ، وتكون بمعنى " مَعًا " وهو
اسم لمكان الاجتماع ، أو اسم لمكانِ الاصطحاب ، أووقته ، نحو : جلس زيدٌ مَعَ عمرو ، وجاءَ زيدٌ مع بكرٍ ، وتستعمل معَ " للاثنين والجمع ، نحو : [هُمَا ، هُم ، هُنَّ] مَعًا قيامٌ ، وقيل : هى اسمٌ معربٌ وفتحته فتحةُ إعراب ، منصُوبة عند " الخليل " لأنها استعملت مفردة ، وغير مضافة لِمَا بعدها [اسمًا] ، كجميع ، ووقعت نكرة ، كقولك : جاءَا معًا ، وتعرب " حالاً " ، وذَهَبَ معه ، فهى ظرفٌ بمنزلة [أمام ، وقُدَّام] ، ومنه : أنا معكم ، أنا مُستقرٌّ[4]

- وحكَى " الكسائى " عن ربيعةَ أنها نسكن العين منْ [مَعَ] ، فيقال : معْكم ، ومعْنا ، فى حين ذهب " سيبويه " إلى أنَّ إسكانها ضرورةٌ ، وردَّهُ " ابنُ عقيل " بقوله : " وزعم " سيبويه " أن تسكينها ضرورةٌ ، وليسَ كذلك ، بلْ هو " لُغةُ " ربيعةَ ، وغَنَم وهى عندهم مبنيَّة على السُّكُون[5] ، ويقول أيضًا : " تفتح إذا ولبها متحرِّكٌ ، وهو المشهور، وتسكن وهى لغة " ربيعة " ، فإنْ وليها ساكنٌ فالذى ينصبها على الظرفيَّة يبقى فتحها ، فيقول : معَ ابنك ، والذى يبنيها على السُّكُون [يكسر] ؛ لالتقاءِ السَّاكنين ، فيقول : معِ ابنك[6]

** المبحث الخامس : تسكين [الميم] من [ما] الاستفهاميَّة إذا دخلَ عليها حرف الجرّ ، وحذفتْ منها [الألف]

---

[1] شرح الرضى على الشَّافية ٤٥/١ ، الحجَّة ، للفارسىّ ١/ ٤١٢ ، ٤١٣

[2] الكتاب١/ ١٥١ ، التبيان ، للعكبرىّ٢٧/١ ، والصَّبَّان ١١٣/١، النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٠٩ ، السَّبعة ، ص١٥١ ، الخصائص ٢/ ٣٣١ ، شرح المفصَّل ٩٨/٣ ،التبيان ، للعكبرى ٢٧/١ ، الأُصُول ٢/ ٣٦٥

[3] الحجة ، للفارسىّ ٢/ ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، الخصائص ٢/ ٣٣٢ ، وشرح المفصَّل ٩٨/٣

[4] اللسان " مع " ، أوضح المسالك ١٣٣/٣ ، وشرح " ابن عقيل " على الألفيَّة ٧٠/٣ ، الكتاب ٢٨٦/٣ ، والتصريح ١٨٣/٣

[5] ـ السَّابق

[6] ـ السَّابق

- هنـاك [مـا] الاسـتفهاميَّة ، والموصُـولة ، والشَّـرطيَّة ، والنـافيـة وغيرهـا فـإذا دخل

حرفُ الجرِّ على [ما] الاستفهاميَّة وجَبَ حذفُ الألف فتصير [لِمَ ، بِمَ ، فيمَ ،عَمَّ ، ومِمَّ] ، وتبقى الفتحةُ دليلاً على الألف المحذوفة يقول " ابنُ هشام " يجب حذف " مـا " الاستفهاميَّة إذا جُرَّتْ ، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها ، نحو : فيمَ ، وإلامَ ، وعلامَ ، وبِمَ ... " وعلَّة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر ؛ فلهذا حذفت فى قوله تعالى :

- " فيمَ أنتَ من ذكراها " النازعات/ ٤٣ ، و" فناظرةٌ بِمَ يرجِعُ المرسلُون " النمل /٣٥ و" لِمَ تقولُون ما لا تفعلُونَ " الصفّ /٢

ـ وتبقى " الفتحة " على " الميم " دليلاً على الألف المحذوفة ، ولأنـه لا يمكن الوقف على

متحرك زادُوا " الهاء " لتبقى الحركة عند الوقف ، ويكون الوقف على السَّاكن ، ولـذا لمْ

يوقف على الميم بالسكون ؛ لئلاَّ تضيع الحركة الدَّالة على الألف المحذوفة ، فلا يبقى على المحذوف دليلٌ ، فقالوا : لِمَهْ ، وبِمَهْ ، وعلامَهْ[1].

- ـ وهناك مَنْ حذف هذه الحركة الدالة على الألفِ المحذوفة ، وسكن " الميم "
- لقول الشاعر الهذلى " أبى المثلم " :

يا صخرُ ويحك لِمَ عيَّرْتنى نفرًا ..... كانوا غداة صباحٍ صادقٍ قتلوا [2]

ـ <u>ويتضح ممَّا سبق</u> حرصهم على الحركة الدالة على الألف المحذوفة حتى فى حالِ الوقف

فإذا كان فى الوصل كان بقاء الحركة أولى ، ويذكر " سيبويه " أنـه يجوز فى الوقف على

" مـا " وجهـان : إمَّـا الوقـف بإلحـاق الهـاء [وهـو الأجـود] وإمَّـا الوقـفُ بحـذفها مـع سكون "

الميم "[وهو أقلُّ اللُّغتين ، أمَّا قولُهم : حتامهْ ، فيمـهْ ، لِمَـهْ ، بِمَـهْ ، فـ" الهـاء " فـى هذه

الحـروف أجـود إذا وقفتَ ؛ لأنـك حـذفتَ الألـف مـنْ " مـا " فصـار آخـرهُ كـآخر[ارْمِـهْ واغزهْ]

وقد قال قومٌ : " فيمَ ، وبِمَ ، وعلامَ ، ولِمَ " كمَا قالوا : اخشَ[3]"

** المبحث السَّادس : " تسكين " لام الأمرِ" الواقع بعد " الفـاءِ ، أو الواو "

---

[1] التصريح ٢٦٦/٥ ، ومغنى اللبيب ، ص٣٩٣ ، وأوضح المسالك ٣١٣/٤ ، واللباب فى علل البنـاء والإعراب ٢/ ٢٧٦ ، وشرح " ابن عقيل " ١٧٩/٤ ، والإنصاف فى مسائلِ الخلاف ٢/ ٥٧٢

[2] الكتاب ٤/ ١٦٤ ، وشرح الرضى على الكافية ٤/ ٥٠١ ، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٢٧٣

[3] السَّابق

ـ الأصل فى حركة هذه " اللاَّم " الكسر ؛ حملاً على كسر " لام " الجرّ ، إذا كُسِرَ تاليها ، أو ضُمَّ ، نحو : " لِتُكْرِمْ أخَاكَ " ، بينما [سليم] تفتحها إنْ فُتِحَ تاليها ، ويجوز الإتيان بهذه " اللاَّم " مسكُونةً بعد الفاءِ ، أو الواو ؛ وذلك تخفيفًا ؛ لكثرةِ الاستعمال [1] ، وإسكانها فى هذه الحالةِ أكثرُ منْ تحريكِها ولذلك اتَّفق القرَّاءُ السَّبعة على تسكين " لام الأمر الواقع بعد الفاءِ أو الواو فى جميع القرآن الكريم ، كما فى نحو: [وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصَّلاةَ فلْتَقُمْ طائفةٌ منهم معك ، ولْيَأخُذُوا أسلحتهم ، فإذا سَجَدُوا فَلْيَكُونوا منْ ورائِكمْ ، ولْتَأتِ طائفةٌ أُخرى لَمْ يُصَلُّوا ، فَلْيُصَلُّوا معكَ ، وَلْيَأخُذُوا حذرهُمْ ..،] النساء /١٠٢

ـ وقد أشَار " سيبويه " إلى هذا ، وجعل " اللاَّمَ " بعد " الفاءِ ، والواو " بمنزلة " الهَاءِ "

منْ [هُوَ ، وهِيَ] المسبوقتين بـ" الفاءِ ، أو الواو" أو اللاَّم فإنَّ الهاءَ منَ الضَّميريْنِ تسكَّنُ قبل هذه الأحرف ، نحو : [فهْو ، وهْو ، لهْو ، لهْى] ، وذلك لأن هذه الأحرف صارتْ كجزءٍ منَ الكلمةِ ،فجاز التَّخفيفُ بالإسْكان ، قال " سيبويه " :" وفعلُوا بلامِ الأمرِ

مع الفاءِ والواوِ مثل ذلك ـ أىْ مثل [هو ، وهى] فى حالةِ الإسكان ـ لأنها كثرتْ فى كلامهم ، وصارت بمنزلة [الهاءِ] فى أنَّها لا يلفظُ بها إلاَّ معَ ما بعدها ، وذلك قولك : "

فَلْينظر ، وَلْيَضْرِب .....

ـ فسيبويه ـ هنا ـ يجعلُ " لام الأمرِ فى كونها جزءً منَ الكلمةِ بمنزلةِ " الهاءِ " منْ [هو

وهى]؛ وذلك لكثرةِ الاستعمال ؛ فخفف بتسكينِ" اللاَّم " ، كما خفف " هو ، وهى " بتسكين

[الهاءِ] [2] .....

ـ ويرى " الزَّمخشرىّ " أنَّ تسكينَ " اللام " هنا كان حملاً على نحو[كَتِف على زِنَةِ [فَعِل]

بكسر العين ، وشرح ذلك " الرَّضىّ " ، وكذلك قرئَ قوله تعالى : " وَلْيَحْكُمْ أهل الكتابِ "

بإسكان " اللاَّم " ، وجزمِ " الميم " ، ويرى" ابنُ مالك : " أنَّ " لامَ الأمرِ" لها الأصالة فى

السُّكُونِ " ، ورأى " صاحبُ التصريح : " أنَّ أصلَ " لامِ الطلبِ " السُّكُون" [3]

---

[1] الكتاب ٤/ ١٥١ ، مغنى اللبيب ١/ ١٨٥

[2] الكتاب ٤/ ١٥١ ، ١٥٢ ، والحجة ، للفارسىّ ٢/ ٢١٠ ، ٢١١ ، ومغنى اللبيب ، ص٢٩٤ ، والسبعة فى القراءات العشر ، ص ١٧٧

[3] ـ المفصَّل ، ص٤٠٥ ، وشرح الرضى على الشَّافية ١/ ٤٤ ، ٤٥ ، والحجة ، لابن خالويه ، ص١٣١ ، والبحر المحيط ٣ /٥٠٠ ،والتصريح ٤/ ٣٦٢ ، والحجة ، للفارسىّ ١/ ٤١٣ ، واللباب فى علل البناء والإعراب ٢/ ٤٩

ـ كذلك ورد تسكين اللاَّم بعد " ثُمَّ " وهو قليل ، كما فى قوله تعالى : " فليمدد بسببٍ إلى السَّمَاءِ ثُمَّ ليقطع فلينظر " الحجّ / ١٥ ، وفى قوله تعالى : " ثُمَّ ليقضُوا تفثهُمْ ، وليوفُوا نُذُورعمْ ، وليطوفُوا بالبيتِ العتيقِ " الحجّ /١٩ ، حيث جعل " الميم " منْ " ثُمَّ " بمنزلة " " الفاءِ أوِ الواوِ " من قوله تعالى : " فليقضُوا "[١].

** المبحث السَّابع : " الوقف على ياءِ المتكلِّم "

الوقف ضدُّ الابتداء ، لأنه يكون عند انتهاءِ الكلمة ، ولمَّا استحال الابتداء بالسَّاكن استحسَنُوا فى ضدِّه [الوقف] ضدّ الحركةِ وهو السُّكُون ، والوقف : قطع النطقِ عند آخرِ الكلمةِ ، وقيل : هو كلُّ حرفٍ يُوقفُ عليه فحقُّهُ السُّكُون ، كما أنَّ كلَّ حرفٍ يُبتدأُ به فهو متحرِّكٌ ؛ ولذا سُمِّى السُّكُونُ " وقْفًا " ، والوقف يكونُ للاستراحة ، فيُناسب الإسكان لخفَّته ، ويرى " ابنُ هشَام " أنَّ أنواعَ البناءِ أربعةٌ : أحدُها : السُّكُونُ : وهو الأصل ، ويُسمَّى أيضًا وقفًا ، ويرى" العكبرىّ " أنَّ الإسكانَ مذهبٌ منْ المذاهبِ السَّبعةِ فى الوقف عند العرب[٢]...

ـ وفى الوقفِ على" ياءِ المتكلِّم " السَّاكنة وجهان :

١ ـ إثبات الياء السَّاكنة ، وهو الأجودُ والأقيسُ ، والأكثر ؛ لأنه لا تنوينَ معها يوجبُ
حذفها فى الوصلِ فأشبهتْ ياءَ " القاضى" فلا تحذف فى الوقف[٣]

٢ـ حذف " ياء " المتكلِّم السَّاكنة ، والوقف على النُّون قبلها ، وهو حَسَنٌ ، وجاز ذلك ؛ لأنَّ قبلها " نون الوقاية " تدلُّ عليها ، قال " سيبويه ": "وتركُ الحذف أقيَس

ـ وقد ورد محذوفًا فى قول " الأعشى " [المتقارب][٤]

فهل يمنعنى ارتيادى البلا ..... دَ من حذرِ الموت أنْ يأتينْ

ــ والمراد : يأتينى ، فحذف " الياء "، وأُسكنَ " النُّون "، كما ورد ذلك فى القراءات القرآنيَّة ، فكان [أبو عمرو بن العلاء] يقفُ على النُّون ، ويُحذف " ياء المتكلِّم " ، كقراءة : " فيقول ربِّى أكرَمَنِ "، "ربِّى أهانَنِ " و" فلا تخشُوهم واخشونِ " بحذف الياء ، وتسكين" النُّون" فى الوقف[٥]

---

[١] الحجة ، للفارسىّ ١/ ٤١٣ ، واللباب فى علل البناء والإعراب ٢/ ٤٩، وشرح الرضى علىالشَّافية ٤٤/١ ، ٤٥

[٢] الكتاب ٢/ ٢٨٣ ، التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٣٣٨ ، الأُصُول ٢/ ٣٦٤ وأوضح المسالك ٣٧/١ ، واللباب فى علل البناءِ والإعراب ٢/ ١٩٦ : ١٩٨ ،وشرح المفصَّل " لابن يعيش " ٦٧/٩ ، وشرح الشافية ، للرضىّ ٢/ ٢٧٥

[٣] الكتاب ٤ /١٨٦

[٤] والسَّبعة ، ص ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، والإتحاف ، ص ٤٣٨

[٥] الحجة ، للفارسىّ ٢١٩/٣

ـ ويرى " الفارسىّ " أنَّ الإثباتَ حسَنٌ ، والحذف حَسَنٌ ؛ وذلك أنَّ الفواصلَ فى أواخرِ الآى مثل القوافى فى أنَّها أواخر البيُوت ، كمَا أنَّ القوافى لا يكون إلاَّ محذُوفًا منه ، ومخالفًا لغيره ، كذلك الفواصل .

ـ وكما أنَّ من القوافى ما يكون فيه الحذف والإتمام جميعًا ، كذلك تكون الفواصل [1] ، والفواصل هى رؤس الآى ، ومقاطع الكلام ،وجواز الحذف فى الفاصلة أقرَّه " سيبويه " ، فقال : " وجميع مَا لا يُحذف فى الكلام وما يختار فيه إلاَّ بحذف يحذفُ فى الفواصلِ والقوافى [2].. هذا وقد سَوَّى " ابنُ الحاجب " بينَ إثباتِ الياءِ وحذفها وجعلها فى درجةٍ واحدةٍ منَ الفصَاحةِ بقوله : " وإثبات الواو والياء وحذفهما فى : الفواصلِ والقوافى فصيحٌ "[3]

ـ والذى أراه من أقوال النَّحويين وبعض القرَّاء كأبى عمرو بن العلاء " أنَّ حذفَ الياءِ فى الوقفِ جائزٌ حَسَنٌ ؛ لأن قبلها نونُ الوقاية التى تدلُّ على وجودها ، كما أشار إلى ذلك الإمام " ابنُ خالويه " وذكر أنهم حذفُوا " الياءَ " اختصَارًا [4]...، ومال " ابنُ عمرو " إلى التَّخفيفِ ، وحذف " الياءَ " فى حالِ الوقف ، وليس هذا الثِّقل موجُودًا فى الوصْلِ ؛ لأنَّ عضوَ النُّطقِ ينتقلُ منْ حرفٍ إلى آخَرَ ، والوقفُ استراحَةٌ تحتاجُ إلى التَّخفيفِ ....

** المبحث الثَّامن : " تسكين حركةِ الإعراب "

العلامة الإعرابيَّة إحدى القرائنِ الدَّالّة على المعنى والمُرشدة إليه فمِنْ خلالها يتمُّ التفريق بين الفاعل والمفعول وغير ذلك ، ولذا يعرف " ابنُ يعيشَ " الإعراب بقوله :

" الإعر اب : الإبانة عنِ المعانى باختلاف أواخرِ الكلِم "[5] ...

ـ وقد ورد تسكين حركة الإعراب فى الشِّعْرِ والنثر ، وهى ظاهرة فاشيةٌ فى بعضِ قبائلِ العرب ، فهى فى لغة " تميم ، وأسد ، وذكر من أشعارِهم [6]

ـ قول " امرئِ القيس " :

فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ .....إثمًا منَ اللَّهْ ولا واغلٍ
إذا اعوججنَ قلت صاحبْ قوم ..... بالدو أمثال السَّفين العوم

ـ وقول " جرير " :

سيروا بنى العمّ فالأهواز منزلكم ... أونهر تيرى فما تعرفكم العربْ
* قالت سليمى اشترْ لنا سويقًا .....
* إنَّما شعرى شهدْ ..... قد خلط بجلجلان

ـ كمَا ورد تسكين حركة الإعراب فى القرآن الكريم ، ومنها [1]

---

[1] الكتاب ٤ / ١٨٤ ، ١٨٥
[2] شرح الشَّافية ٢/ ٣٠٠ ، ٣٠١ ، وشرح المفصَّل ٩/ ٨٥
[3] ـ إعراب ثلاثين سُورة منَ القرآن الكريم " لابن خالويه " ، ص ٨٠
[4] ـ شرح المفصَّل ، لابن يعيش ٧٢/١
[5] ـ الكتاب ٤/ ٢٠٣ ، الحجة ، للفارسىّ ٣٠١/١ ، الخصائص ٧٤/١ ، المحتسب ١١٠/١
[6] ـ الكتاب ٤/ ٢٠٣ ، الحجة ، للفارسىّ ٣٠١/١ ، الخصائص ٧٤/١ ، المحتسب ١١٠/١

* قراءة " أبو عمرو بن العلاء " [يأمرْكم ، ينصرْكم ، يشعرْكم]
* قراءة " الأعمش " وما يعدُهم الشيطانُ إلاَّ غُرُورًا " [يعدْهم]
* قراءة " الحسَن " وما يشعرُكم ... " [يشعرْكم]
* وقوله تعالى : " أليس ذلك بقادرٍ على أنْ يُحيىَ الموتى " [يُحيىْ]
* وقوله تعالى : " لعلَّهم يتقُّونَ أو يحدثُ لهم ذكرًا " [يُحدِثْ]
* قراءة "مسلمة بن محارب " وإذْ يعدُكم اللَّهُ إحدى الطَّائفتين " يعدْكم [٢]

ـ موقف النُّحاة منْ تسكين" لام " الكلمة " :

ـ لمْ تتفق كلمةُ النَّحويين حول تسكين حرف الإعراب ، فقد أجاز " سيبويه " إسكان حركة الإعراب فى الشِّعرِ دون النثرِ ؛ وذلك لضرورةِ الشِّعْر ، وذكر لذلك شَواهد ... وتبعه فى ذلك " الفارسىّ " والزَّجَّاج والفرَّاء ، بينما رفضَ " المبرِّد " جواز تسكين حركة الإعراب فى النثر ، كما رفضها فى الشِّعرِ أيضًا ؛ لأن الإعرابَ دالٌّ على معنى
ولا يجوزُ حذف حركة الإعراب [٣]

ـ وقد وافقه فى ذلك " ابنُ السَّرَّاج " فى عدم جواز الإسكان فى الشِّعر .... بينما نقده " ابنُ جنِّى " [٤]

ـ <u>ونلحظ ممَّا سبق</u> :

أ ـ تشبُّث النَّحويين بالقاعدة التى قعدُّوها منْ خلالِ المسمُوع لهم ، والذى كثر دورانه على ألسنةِ العرب، أىْ اللُّغة الفاشية ، وأهملُوا ما دونها منَ اللُّغات حتَّى صَار الكلام بهذه اللُّغات لحْنًا مرفُوضًا وخُرُوجًا عنِ القاعدةِ المتبعة ، ولذا وجبَ رفض كلّ ما جاءَ مُخالفًا للقاعدةِ

ب ـ هذه مسلكُ العرب ، وليس مسلك النَّحويينَ ، وإنَّما موقف النحويين هو التحليل والتوضيح وإثبات القاعدة أو نفيها ، والحكم عليها بالخطأ أوِ الصَّواب مستدلِّينَ بالسَّمَاعِ والقياسِ ونحوهما .....

ج ـ تمسُّك النحويُّون بالعلامة الإعرابيَّة ، وجعلُوها دالَّةً على المعنى بحيث إنَّه لا يجوز حذفها مطلقًا لأىِّ سببٍ منَ الأسبابِ ، كما يقول " المبرِّد " ، أو يجوز حذفها إذا كانت

---

[١] السبعة ، ص ١٥٥ ، النشر ٢/ ٢١٢ ، غيث النفع فى القراءات السبع ، وللصفاقسىّ ص ٤١ ، المحتسب ١/ ١٢٦، ١٩٩ ، ٢٠٩، ٢٢٧ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٥٩/٢ ، ٢/ ٣٤٢

[٢] الكناب ٤/ ٢٠٣ ، الحجة ، للفارسىّ ٣٠١/١ ، الخصائص ٧٤/١ ، المحتسب ١١٠/١

[٣] السبعة ، ص ١٥٥ ، النشر ٢/ ٢١٢ ، غيث النفع فى القراءات السبع ، وللصفاقسىّ ص ٤١ ، المحتسب ١/ ١٢٦، ١٩٩ ، ٢٠٩، ٢٢٧ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٥٩/٢ ، ٢/ ٣٤٢

[٤] الكتاب ٢/ ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٤/ ٢٠٩ ، ٢٨٥ ، ٢٢٠ ، ٢٩٧ ، والمنصف ٢/ ٧٤

هناك قاعدةٌ أشدّ وآكد ، وهو الوزن الشِّعريّ ؛ ولذلك أجازوا حذفها فى الشِّعر لأجلِ الضَّرورة كما فعل " سيبويه " ومَنْ وافقه [1] ....

" المصَادر التى أفادتِ البحث "

* القرآن الكريم

- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ، للشيخ / شهاب الدين أحمد بن

عبد الغنى الدمياطى ، الشهير بالبناء ، وضع حواشيه الشيخ / أنس مهرة ، الطبعة الأولى دار الكتب العلميَّة ، بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه ، طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانيَّة فى عاصمة حيدر آباد الدكن ، نشر مكتبة المتنبى بالقاهرة
- إعراب القرآن لأبى جعفر النحَّاس ، تح د: زهير غازى زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة النهضة العربيَّة ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م
- إملاء ما مَنَّ بهِ الرَّحمن ، لأبى البقاء العكبرى ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلميَّة بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام [أبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام] ، محمد محيى الدين ، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ، بتحقيق عبد المتعال الصَّعيدىّ طبعة مكتبة الآداب ومطبعتها ، القاهرة [بدون]
- الأُصُول فى النحو لابن السَّرَّاج ، تح د/عبد الحسين الفتلى ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م
- الأُصُول اللُّغويَّة ، د/ تمَّام حسَّان ، دار الثَّقافة بالمغرب ، ط/ أُولى ١٩٨١م
- الإنصاف فى مسائلِ الخلاف ، لأبى البركات الأنبارىّ ، بتحقيق / محى الدين عبد الحميد ، ط / دار الفكر ، وطبعة القاهرة١٩٨٢م
- البحر المحيط فى التفسير ، لأبى حيَّان الأندلسىّ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م ، و القاهرة ـ مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ ، والطبعة الثانية ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م

[1] الكتاب ٢/ ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٤/ ٢٠٩ ، ٢٨٥ ، ٢٢٠ ، ٢٩٧ ، والمنصف ٢/ ٧٤ ٢٣٢ ، والبحر المحيط ١/ ٩٣ ، ٢٠٦ ، والحجة ، للفارسىّ ٣٠١/١ : ٣٠٣ ، والخصائص ١/ ٧٢ : ٧٥ ، ٣٤٠/٢ : ٣٤٢ ، إعراب القرآن ، للنَّحَّاس ٢٢٦/١ الأُصُول ٢/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، معانى القرآن ، للزَّجَّاج ١/ ١٣٦ ، ١٣٧، والنشر فى القراءت العشر ٢١٢/٢ : ٢١٤ ، والدرّ المصُون ٢٢٦/١ ، ٢٢٧ ، إملاء ما مَنَّ به الرَّحمن ٣٧/١ ، والمحتسب ١٤١/١ ، ومعانى القرآن ، للزجَّاج ١/ ١٣٦ ، ١٣٧ ، ومناهل العرفان فى علُوم القرآن ، للزرقانىّ ١/ ٤٢٠

- البيان في غريب إعراب القرآن ، تأليف أبي البركات بن الأنباري ، تحقيق طه عبد الحميد طه(الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م
- التبيان في إعراب القرآن ، للعكبرى ، الطبعة الأولى ، المكتبة التوفيقيَّة ، مصر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م
- التصريح بمضمُون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهريّ ، ط / الحلبيّ
- التيسير فى القراءات السبع ، لأبى عمرو الدانى ، دار الكتاب العربى ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٤م
- الحجة فى القراءات السبع للإمام ابن خالويه ، تحقيق وشرح د / عبد العال سالم مكرم ، دار الشُّرُوق ، الطبعة الثَّانية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
- الخصائص ، لابن جنِّى ، بتحقيق الأُستاذ محمد على النَّجَّار، ط / دار الكتب ١٩٥٢ م ، والهيئة المصريَّة العامة للكتاب ، الطبعة الثَّالثة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ودار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية
- الدر المصُون فى علوم الكتاب المكنُون ، للسمين الحلبىّ ، تح / الشيخ على معوض وآخرين ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
- الدر المصون للسمين الحلبي نسخة مخطوطة مودعة بمكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج
- الدر المصون للسمين الحلبي (سورة الأنعام) رسالة ماجيستير . تحقيق سهير أحمد محمد . مودعة بمكتبة كلية آداب سوهاج .
- السبعة فى القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور / شوقى ضيف ، الطبعة الثانية ، دالر المعارف ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م
- الكتاب لسيبويه ، تح / عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، وطبعة الهيئة المصريَّة العامة للكتاب ، ط ١٩٧٧ م ، وطبعة بولاق ١٣١٧هـ
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها ، لمكى بن أبى طالب القيسى ، تح / محمد محيى الدين رمضان ، الطبعة الخامسة ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م
- الكليَّات ، معجم المصطلحات والفروق اللغويَّة ، لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوىّ ، مؤسَّسة الرِّسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م
- اللهجات العربيَّة ، للدكتور / إبراهيم أنيس ، الطبعة السَّادسة ، مكتبة الأنجلو المصريَّة ، القاهرة ١٩٨٤م
- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جنِّى ، تح / على النجدى ناصف ، والدكتور / محمد عبد الحليم النجار ، والدكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة القاهرة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م
- المقتضب ، للمبرد ، تح / محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئُون الإسلاميَّة ، القاهرة ١٣٨٦ هـ ، و، لجنة إحياء التراث الإسلامى القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ م

- المنصف ، شرح تصريف المازنى ، لابن جنى ، تح الأُستاذين / إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، القاهرة ١٩٥٤م
- النشر فى القراءات العشر ، لابن الجزرى ، تح الدكتور/ محمد سالم محيسن ، طبعة مكتبة القاهرة ، على يوسف سليمان [بدون تاريخ]
- حاشية الصبان علي شرح الأشموني أحمد علي الصبان (دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه)
- ديوان امرئ القيس ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٤م ، وطبعة دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك للعلامة نور الدين أبي الحسن علي بن محمد الأشموني (دار إحياء الكتب العربية دون تاريخ . وهومطبوع مع حاشية الصبان) تح / محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصريَّة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م
- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الإستبراباذي ، تحقيق / محمد نور ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تح / محمد محى الدين عبد الحميد دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م ، والطبعة العشرون ، دالر التراث / القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- شرح ديوان الأعشى ، إبراهيم حزينى ، دار الكاتب العربى ، بيروت ، لبنان ١٣٨٨ه ـ / ١٩٦٨ م
- شرح شواهد سيبويه المسمّى [تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب فى علم مجازات العرب] بأسفل كتاب سيبويه ، المطبعة الكبرى الأميريّة ، بولاق ، مصر
- شرح المفصَّل ، لابن يعيش ، طبعة / عالم الكتب ، بيروت [بدون]
- ظاهرة التخفيف فى النحو العربى ، د/ أحمد عفيفى ، ط/ أُولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ـ الدَّار المصريَّة اللّبنانيَّة ، ص /٩ ، ١٥
- مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، نشر ج ،برجشستراسر طبعة مكتبة المتنبى ، القاهرة [بدون تاريخ]
- معانى القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تح د/ عبد الجليل شلبى ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٨ م
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، تح / مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله ، مراجعة سعيد الأفغانى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢